

خير الدعاء

فاتحة الكتاب هي خير الدعاء لأن نصفها الأول حمد لله وثناء على الله وتمجيد لله ونصفها الثاني لله واستعانة بالله وطلب الهداية من الله.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل. إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي. وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله أثني على عبدي. فإذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي. وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».

أعظم سورة

أعظم سورة في القرآن الكريم هي فاتحة الكتاب لما فيها من إخلاص في التوحيد والعبادة والدعاء. ولا يجدي دعاء بدون إخلاص في التوحيد والعبادة. ولعظم قدر الفاتحة جعلها الله تعالى ركنا من أركان الصلاة.

قال رسول الله ﷺ:

«لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن. الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

الدعاء بأسماء الله الحسنى

قال الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ [الأعراف: ١٨٠].

سمع رجل من المشركين رسول الله ﷺ وهو يقول في ه يارحمن يارحيم فقال إنه يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين.

فأنزل الله تعالى :

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾
[الإسراء: ١١٠].

قال رسول الله ﷺ:

«إن لله تسعة وتسعين إسما: مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة.
وهو وتر يحب الوتر».

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]

«هو الله الذى لا إله إلا هو: الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ
المقيت الحيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد
الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد
المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم
المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو
الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع المغنى المعطى المانع
الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور» سبحانه
وتعالى جل جلاله ليس كمثله شىء.

كان رسول الله ﷺ يدعو الله بأسمائه ويقول:

«... أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من
خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبى
ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب غمى».

ومن أحصى أسماء الله الحنى دخل الجنة أى من أحصاها بلسانه وقلبه
فأدرك ماترمرز إليه من صفات وقدرات واستشعر هذه الصفات وهذه القدرات

ووثق بأنّها حق رسخت في قلبه فأمن بها واتخذها نبراسا له في نيّاته ونورا له في حركاته وهدى له في أعماله و ذخرا له في ذكره وفي دعائه .

فعندما يدعو الله ويقول: «اللهم أنت العفو فاعف عني اللهم أنت الغفار الغفور فاغفر لي اللهم أنت الرحمن الرحيم فارحمني» يجعل دعاءه بالقلب مع اللسان دعاءً نابعا من الثقة والإيمان الخالص بأن الله جل جلاله هو الرحمن الرحيم العفو الغفار الغفور ولا يأس من عفوّه ومغفرته ولا يقنط من رحمته . فإذا ما أّقشعر قلبه من خشية الله أثناء دعائه وذكر ذنوبه فبكى تحات عنه خطاياّه ودخل الجنة بغير حساب .

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه خطاياّه كما يتحات عن الشجرة ورقها» .

قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ أيدخل أحد من أمتك الجنة بغير حساب . قال : «نعم من ذكر ذنوبه فبكى» .

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل :

«قال الله عز وجل من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى ما لم يشرك بى شيئا» .

الدعاء مندوب

قال الله تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل :

«يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له» .

والله تعالى يحب من عباده من يسأله ويغضب على من لا يسأله.
قال رسول الله ﷺ:

«إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».
«من لا يسأل الله يغضب عليه».

حزم الدعاء

حزم الدعاء هو أن ندعو الله تعالى فيما بيننا لاجهارا ولا مراء بل فى
تذلل واستكانة وخشوع خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه مخلصين له الدين
مقرين بأنه لا إله إلا هو وموقنين بالإجابة ولانقول اللهم إن شئت فأعطنا.
يقول الله تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...﴾ [الأعراف: ٥٥]

﴿...وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾ [الأعراف: ٥٦]

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ [الأعراف: ٢٩]

قال رسول الله ﷺ:

«ادعوا الله تبارك وتعالى وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله
لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

«إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني».

«يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمًّا أو غائبا إنما
تدعون سميعا بصيرا...».

وللدعاء شروط منها التوبة النصوح ورد المظالم وتحرى الحلال. ومن آداب
استقبال القبلة ورفع اليدين ومسح الوجه وخفض الصوت والتضرع والخشوع
والرهبة والرغبة وحزم الدعاء وصدق الرجاء والإيقان بالاستجابة وافتتاح
الدعاء بذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ وختمه بالصلاة عليه.

الله قريب مجيب

قال أعرابي يارسول الله أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فتناديه . فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وهنا شرطان لإجابة دعوة الداع هما الإيمان بالله والاستجابة لله وطاعته أما دعاء الكافرين فهو فى ضلال.

يقول الله تعالى :

﴿...وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]

قال رسول الله ﷺ:

«من فُتِحَ له منكم أبوابُ الدعاءِ فُتِحَتْ له أبوابُ الرحمة».

استجابة الدعوة

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«قال الله تعالى أربع خصال: واحدة منهن لى واحدة لك وواحدة فيما بينى وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادى . فأما التى لى لا تشرك بى شيئا . وأما التى لك فما عملت من خير جزيتك عليه . وأما التى بينى وبينك فممنك الدعاء وعلى الإجابة . وأما التى بينك وبين عبادى فأرض لهم ماترضى لنفسك» .

وقال رسول الله ﷺ:

«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى» .

«ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة إلا آتاه الله إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» .

وقال ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل:

«... لا تسألنى شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير وادخرت لك

عندى ما هو أفضل منه...» .

قال الله تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ [غافر : ٦٠]

كيف تستجاب الدعوة

تستجاب الدعوة بأمرين : الإيمان بالله والاستقامة .

قيل لإبراهيم بن أدهم ما بالناس ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى «ادعوني استجب لكم» قال لأن قلوبكم ميتة . قالوا وما الذى أمتاها قال ثمان خصال : عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال الله تعالى «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» فواطأتموه على المعاصى وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطم ربكم فكيف يستجب لكم» .

وقال سعد بن أبى وقاص لرسول الله ﷺ ادع الله أن أكون مستجاب الدعوة . قال : «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» . فالعمل الصالح شرط فى قبول الدعاء عند الله . يقول الله تعالى : ﴿...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ [فاطر : ١٠] ولاخير فى دعاء بلا توبة وبلا عمل صالح .

دعوات مستجابة

قال رسول الله ﷺ :

«ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم» . فاتقوا الله واتقوا دعوات الأباء والمسافرين والمظلومين وحاسبوا أنفسكم وتوبوا إلى الله واستغفروه واستقيموا وادعوا الله عند الشدائد وفى الرخاء .